تفريغ السلسلة الصوتية الصادرة
عن إذاعة البيان

مع الحور

الطبعة الأولى - 1447 هـ




بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ سلسلة

مع الحور

الصادرة عن إذاعة البيان

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ

مؤسسة صرح الخلافة



مركز إنتاج الأنصار



الفهرس

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يسر إخوانكم في مؤسسة صرح الخلافة أن يقدموا لكم تفريغًا لسلسلة (مع الحور) الصادرة عن إذاعة البيان، وهي من ٣ حلقات. تم مراجعتها نحويًا ولغويًا، وُحِّد في السلسلة: علامات التنصيص للآيات والأحاديث والأقوال كل على حسبه، ووحدت كذلك الألوان للآيات والأحاديث كل على حسبه، وخرجت الأحاديث النبوية.

نسأل الله الكريم أن ينفع ويبارك فيها.

إخوانكم في صرح الخلافة



مقدمة البرنامج

مستمعينا الكرام، تعالوا معنا في برنامج: (مع الحور)؛ للحديث عن جنَّة المولى الرَّحمن، ولقاء الحور الحسان، الأبكار المُطهَّرات، الخاشعات الخالدات، الرَّاضيات بالأزواج الكِرام، والمقصورات في الخيام، فطوبى لمن كان لهنَّ وكنَّ له.

أعزَّاءنا المستمعين، تستمعون الآن إلى برنامج: (مع الحور).

الحلقة الأولى

نحمدك اللَّهم ربَّنا، ونسألك الحسنى وزيادة، ونشهد أن لا إله إلَّا أنت، عالمُ الغيبِ والشَّهادة، ونبوء لك بنعمك علينا، ونستزيدك منها، ونشكرك عليها، والشُّكر مفتاح الزِّيادة، ونبوء لك بذنوبنا، ونعترف لك بتقصيرنا، ومن اعترف بما اقترف؛ اغترف من بحر جودك وعفوك مرادَه، ونبرأ إلى عظيم قوّتك وقدرتك مِن الحول والقوَّة والإرادة.

يا ربِّ أنت المستعانُ وإنَّنا *** أبدًا لفضلك عالةٌ فقراءُ
نرجوك في كُلِّ الأمور وما لنا *** في غيرِ مَنِّكَ يا كريمُ رجاءُ
أنتَ الغنيُّ وما لجودك منتهى *** بيديك سِرُّ الخلقِ والإحياءُ
لولاك ما كنَّا ولا كانت لنا *** دنيا ولا عُمِرَت بنا أرجاءُ
أبدعتَ هذا الكونَ مِن عدمٍ وفي *** يدِك التَّصرُّفُ فيه كيف تشاءُ
ما كان أو سيكونُ أو هو كائنٌ *** يفنى وما لِسواك ربِّ بقاءُ
يا ربِّ أنت المستعانُ وإنَّنا *** أبدًا لفضلك عالةٌ فقراءُ

والصَّلاة والسَّلام على خير الأنام ومصباح الظَّلام، نبيِّنا محمَّد ﷺ بلَّغ البلاغ المبين، وأنار المحجَّة للسَّالكين، وأقام الحجَّة على العالمين، وعَبَدَ الله ربَّه حتَّى أتاه اليقين، فصلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه، ومَن سار على هديه إلى يوم الدِّين، اللَّهمَّ علِّمنا ما ينفعنا، وانفعْنا بما علَّمتَنا، واجعلْنا هداةً مهتَدِين.

أحبَّتي في الله، مع الحور: رحلةٌ في عالم الأشواق، مع الحور: ذكرى يَقرَبُ لها العُشَّاق، مع الحور: وقفاتٌ تفتح أبواب الرَّجاء، وتُعطِّر أحلام المساء، وإلى أن يحين اللِّقاء نحيا هذه الدَّقائقَ الغالية مع الحور.

إخوةَ الإيمان!

إذا كان حُبُّ الهائمين مِن الورى *** بليلى وسلمى يسلُبُ اللُبَّ والعقلَا
فماذا عسى أن يصنع الهائمُ الَّذي *** سرى قلبُه شوقًا إلى العالم الأعلى

نعم، هام الهائمون، وتولَّه العاشقون بليلى وسلمى ولُبنى وعزَّة، وهنَّ إلى فناء، وأمَّا أهلُ الإيمان؛ فقد سرت أشواقهم إلى عالم السَّماء، إلى الحور العين، إلى الخالدات في دار الخلود، عجبًا -والله- لمن سمع بهنَّ، ثمَّ هام بغيرهنَّ! عجبًا -والله- لمن اختار نساء الأرض على نساء السَّماء، واشتغل بحور الطِّين عن الحور العين، وقدَّم نساء العالم الأدنى على نساء العالم الأعلى!

شهد الله لهُنَّ في كتابه بالحسن والجمال والكمال؛ فقال سبحانه: {أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} [سورة البقرة:٢٥]، أي: ليس فيهنَّ شيء من الأذى الذي يصيب نساء الدُّنيا.

وقال سبحانه: {قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} [سورة الرحمن:٥٦]، لا ينظرْنَ إلى غير أزواجهنَّ، لسن بطمَّاحاتٍ ولا لمَّاحات، تُجالس إحداهنَّ زوجها، تضحك إليه ويضحك إليها، وتسقيه مِن نهر العسل بكأسٍ فضَّة، ثمَّ تقبِّله وتقول: (وعزَّة ربِّي -يا وليَّ الله- لا أرى في الجنَّة شيئًا أحسنَ منك)، أنت -أيُّها المؤمن- تملأ قلبها وعقلها، فلا تَنظُرُ إلى غيرك، ولا تطمعُ في سواك.

قال سبحانه: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨)} [سورة الرحمن]، أي: هُنَّ كصفاء الياقوت في بياض المرجان، حُسنٌ وبهاء، جمالًا وصفاء.

وقال سبحانه: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢)} [سورة الرحمن].

{خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} أي: خَيِّرَاتُ الأخلاق، حسان الوجوه، وهذا جمالُ الظَّاهر والباطن، ثمَّ هُنَّ فوق ذلك، مقصوراتٌ على أزواجهنَّ في خيامِ اللُّؤلؤ؛ فلا ينظر إليهنَّ غيرُ أزواجهنَّ.

واسْمعْ يا عبد الله، واسْمعْ يا أخَ الإسلام، ماذا قال رسولنا ﷺ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[١].

وقال عز وجل في وصفهنَّ: {وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)} [سورة الواقعة].

الحور: هو جمع (حوراء)، والحوراء: هي من كان بياض عينها شديد البياض، وسواد عينها شديد السَّواد، والعِين: هي جمع (عيناء)، وهي من كانت واسعة العينين، وهما صفتان مستحبَّتان في نساء الدُّنيا، ولكنَّها في نساء الجنَّة أكمل، وأجمل وأعلى.

وقال سبحانه: {كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ}، أي: كأنَّهنَّ اللُّؤلؤ المصون، الذي لم يُغيِّر صفاءَ لونه الشَّمس، ولا عبثُ الأيدي باللَّمس.

وقال سبحانه عنهنَّ: {فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦)} [سورة الواقعة]، أي: لم يطمسهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جان.

وقال سبحانه: {عُرُبًا}، أي: متحبِّبات لأزواجهنَّ، متودِّدات ذات دلال وغَنج.

وقال سبحانه: {وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣)} [سورة النبأ]، والكواعب: هي جمع (كاعب)، وهي المرأة الحسناء التي برز ثدياها، فكانا كالرُّمَّان، لا يتدلَّيان إلى أسفل، والأتراب جمع (تِرب)، ومعنى ذلك: أنَّ هؤلاء الحور العين متقاربات في السِّنِّ، متماثلاتٌ في الشَّباب.

وقال سبحانه عنهنَّ: {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩)} [سورة الصافات] صفاءً ورِقَّة، نعومةً ولُطفًا.

تولَّدَ نورُ النُّورِ مِن نورِ خدِّها *** فمازجَ طيبَ الطِّيبِ مِن خالصِ العِطْرِ
فلو وطئتْ بالنَّعل منها على الحصى *** لأعشبتِ الأقطارَ مِن غيرِ مَا قَطْرِ
ولو شئتَ عُقْدَ الخصرِ منها عقدتَّهُ *** كعودٍ مِن الرَّيحانِ ذي ورقٍ خُضْرِ

---

[١] رواه مسلم.

ولو تَفْلَت في البحر شهدَ رُضَابِهَا *** لطاب لأهل البَرّ شُربٌ مِنَ البحرِ

اللَّهم بلِّغنا دار الكرامة، ومتِّعنا بالحور العين في دارِ المُقَامَة، واجعلنا من حزبك المُفلِحين، وتولَّنا بما تتولَّى به عبادَك الصَّالحين.

ثانيًا: إخواني، إمامُ المرسلين ﷺ يحدِّثنا عن الحور العين، أصغِ أَخَ الإسلامِ بقلبك.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لا يَبْصُقُونَ فيها وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فيها الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"[٢].

عجبًا والله! يُرَى مُخُّ السَّاق من وراء اللَّحم من الحُسْنِ! أيُّ صفاء هذا؟! وأيُّ حسنٍ وبهاء؟! إنَّه صفاء الحور العين، فيا لذَّة النَّاظرين!

أبشر أبشر يا مَن غضَضتَ النَّظرَ عن الكاسيات العاريات؛ فإنَّ مَن تطمع فيها وتطمح إليها لا يُدرِكها الوصف، ولا تنالها العبارة.

استمعْ معي إلى هذا الحديث، أصغِ إليه بقلبك، كرِّر النَّظر في عباراته، أرسل التَّفكُّر في إشاراته، اشرب كأسَ الأشواقِ من كلماته. قال رسولنا ﷺ: "لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[٣]. يا الله! نظرةٌ واحدة من تلك الحوراء، تضيء ما بين الأرض والسَّماء! وتملأ ما بينهما عطرًا، ومنديلُها على رأسها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها! هذا شأنُ المنديل، فكيف بصاحبةِ المنديل؟!

وصلِّ اللَّهمَّ على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---
[٢] رواه البخاري.
[٣] رواه البخاري.

الحلقة الثانية

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد أشرفِ المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

رجالٌ وأبطال عاشوا على ذكريات الحور، وعاشوا على الأشواق في هذه الحياة، ونَحسِبُ أنَّهم -بإذن الله- قد نالوا ما تمنَّوا، وقد قُرَّتْ أعينُهم بلقاء الحور في دار السُّرور والحُبور.

القصَّة الأولى: (أيُّ شيءٍ فاتك يا محروم؟!)

قال قاسمُ بنُ عثمانَ الخزاعي: (رأيتُ في الطَّوافِ رجلًا يطوف حول البيت، فأعجبني حاله، فتقرَّبتُ منه، فإذا هو لا يزيد في دعائه على قوله: اللهمَّ قضيتَ حاجةَ المحتاجين وحاجتي لم تُقْضَ، اللهمَّ قضيتَ حاجةَ المحتاجين وحاجتي لم تُقْضَ، اللهمَّ قضيتَ حاجةَ المحتاجين وحاجتي لم تُقْضَ، فقلتُ له: ما لك لا تزيد على هذا؟ فقال: سأحدِّثك حديثًا علَّ اللّهَ أن ينفعك به.

كنَّا سبعةَ رُفقاءَ من بلدانٍ شتَّى، فغزونا أرض الرُّوم، فوقعْنَا كلُّنا في الأسر، فاعتزل بنا بعض الرُّومِ إلى موضع ليضربوا أعناقنا، فبينما نحن على تلك الحال؛ نظرتُ إلى السَّماء، فإذا سبعة أبواب مفتَّحة، على كل بابٍ جارية مِن الحورِ العين، مع كلِّ حوراء قِسْطٌ ومناديل.

فَقُدِّمَ رجلٌ منَّا، فَضُرِبَتْ عنقُه، فرأيتُ واحدة منهنَّ قد هبطت إليه، ومسحت دمَه بتلك المناديل، ثمَّ عادت وأُغلِقَ بابُها.

وهكذا حتى ضُرِبَتِ أعناقُ السِّتة، وبقيتُ أنا ونظرتُ إلى السَّماء، فإذا لم يبقَ إلا بابٌ وجارية، فلمَّا قُدِّمْتُ لتُضرَبَ عنقي، استوهبني أحدُ الرُّوم، فوهبتُ له، فعفا عنِّي،

فسمعتُها تقول: أيُّ شيءٍ فاتك يا محروم؟! أيُّ شيءٍ فاتك يا محروم؟ ثمَّ أُغلِقَت الأبوابُ وأنا أنظر، فلم أزل مُتحسِّرًا على ما فاتني حتَّى ألقاه).

جسمي معي غير أنَّ الرُّوحَ عندكُمُ *** فالجسمُ في غُرفةٍ والرُّوح في وطني
فليعجبِ النَّاسُ مِن أنَّ لي بدنًا *** لا روح فيه ولي روحٌ بلا بدنِ
أمشي مع النَّاس لا للأُنسِ أصحبُهُمْ *** لكنَّني لم أجدْ أهلي ولا وطني
يا شوقَ قلبي إلى دار النَّعيم وكمْ *** دون الوصولِ مِن الآفاتِ والمحنِ
يا قاربَ الصَّبر والأهواءُ عاصفةٌ *** احملْ ولا تُلقِني في لجَّةِ الفتنِ

القصَّة الثَّانية: (ما أُحبُّ أن أرجع!)

قال أبو الوليد بن هشام بن يحيى الكناني: (غزونا أرضَ الرُّوم، وكنَّا نتناوب الخدمة والحراسة، وكان معنا رجلٌ يُقالُ له: سعيدُ بنُ الحارث، وقد أُعطِيَ حقًّا مِن العبادة، لا تراه إلَّا صائمًا أو قائمًا أو ذاكرًا لله -جل وعلا- أو قارئًا للقرآن، فكنتُ أعاتبه على كثرة اجتهاده، وأقول له: يا سعيد بن الحارث، ارفق بنفسك، فكان يقول: يا أبا الوليد، إنَّما هي أنفاسٌ تُعدُّ، وعمرٌ يفنى، وأيَّام تنقضي، وما ننتظر إلَّا الموت.

قال أبو الوليد: فنام سعيدُ بنُ الحارث يومًا في خباء وأنا في الحراسة، فسمعتُ كلامًا داخل الخِباء، فدخلتُهُ فإذا بسعيد يتكلَّم في منامه ويضحك ويقول وهو نائم: ما أُحبُّ أن أرجع! ما أحبُّ أن أرجع! ثمَّ مدَّ يده اليمنى وكأنَّه يتناول شيئًا، ثمَّ ردَّها إلى صدره ردًّا رفيقًا وهو يضحك، ثمَّ وثب من نومه يرتعد، فأتيتُهُ واحتضنتُهُ إلى صدري، وهو يلتفت يمينًا وشمالًا حتى يَسكُن، ثمَّ جعل يهلِّلُ ويكبِّرُ ويحمدُ الله.

فقلتُ له: ما لك يا سعيد؟ ما شأنك؟ فقال: يا أبا الوليد، أسألك بالله ألَّا تُخبرَ على ما رأيتُ أحدًا ما دُمتُ حيًّا، فأعطيتُه العهدَ على ألَّا أخبر بحديثه ما دامَ حيًّا.

فقال لي: يا أبا الوليد، رأيتُ في منامي هذا كأنَّ القيامة قد قامت، وخرج العبادُ من قبورهم شاخصة أبصارُهم، ثمَّ أتاني رجلان لم أرَ مثلَهما قطُّ حسنًا وجمالًا وكمالًا، فقالا لي: يا سعيدَ بنَ الحارث، أبشر أبشر؛ فقد غفر الله ذنبَك، وشكر سعيَك، وقَبِل منك عملَك، فانطلقْ معنا حتَّى نُرِيَك ما أعدَّ الله لك مِن النَّعيم المقيم والرِّضوان العظيم.

قال سعيد: فانطلقت معهما على خيلٍ كالبرق الخاطف، حتَّى أتينا إلى قصرٍ عظيم، لا يقع الطَّرف على أوَّله وآخره ولا ارتفاعه، وإذ بي أرى حورًا عينًا كأنهنَّ نورٌ يتلألأ، فانفتح لنا باب، فإذا فيه مِن الحور الحِسَانِ ما لا يصفه واصف، وإذا بهنَّ يقلن: هذا وليُّ الله، جاء حبيبُ الله، مرحبًا بوليِّ الله.

قال: فسرنا حتَّى إذا انتهينا إلى مجالس ذاتِ أسرَّةٍ مِن ذهب، مكلَّلة بالجواهر، وإذا على كل سريرٍ جارية حسناء، لا أستطيعُ وصفها، وفي وسطهنَّ حوراء عالية عليهنَّ، يُحَارُ في حسنها الطَّرف، فوثب الجواري حولي بالتَّرحيب والحفاوة، كما يصنع أهلُ الغائبِ بغائبهم إذا قَدِمَ عليهم، فأخذنْني وأجلسْتني إلى جانب تلك الحوراء، وقُلْنَ لي: هذه زوجتُك ولك مثلها معها.

فقلتُ لها: أين أنا؟ قالت: في جنَّة المأوى، قلتُ: مَن أنتِ؟ قالت: أنا زوجتُكَ الخالدة، قلتُ: فأين الأخرى؟ قالت: في قصركَ الآخر، قلت: فإنِّي أُقيمُ عندكِ اللَّيلة، ثمَّ أتحوَّل إلى تلكَ في غدٍ، ومددتُ يدي نحوها، فردَّتْها إلى صدري ردًّا رفيقًا، وقالت: أمَّا اليوم فلا؛ فإنَّك راجعٌ إلى الدُّنيا، فقلتُ: ما أُحبُّ أن أرجع! ما أُحبُّ أن أرجع! فقالت: لا بدَّ وستقيمُ ثلاثًا، ثمَّ تُفطرُ عندنا في الثَّالثة -إن شاء الله-، ثمَّ قامت وتركتْني، فقمتُ لقيامها فزعًا مبهورًا.

قال أبو الوليد: ويأتي اليومُ الأوَّل بعد هذه الرُّؤيا، فيقوم سعيدُ بن الحارث ويغتسل ويمس طيبًا، ويصبحُ صائمًا ثمَّ أخذَ يُقاتِلُ العدوَّ حتَّى اللَّيل، والنَّاس يعجبون من إقحامِهِ نفسَهُ في المهالك.



وفي اليوم الثَّاني؛ يصنع صنيعه بالأمس، حتَّى إذا أتى اليوم الثَّالث، قام فاغتسل وتطيَّب وأصبح صائمًا، ثمَّ شرع في القتال كأشجعِ ما يكون الرِّجال، حتَّى إذا أوشكتِ الشَّمسُ للغروب رماه أحد الأعداء بسهمٍ في نحره، فسقط صريعًا إلى وجهه.

قال أبو الوليد: فأسرعتُ إليه، فابتدرتُهُ وأنا أقول: يا سعيد، هنيئًا لك، هنيئًا لك ما تفطر عليه اللَّيلة، يا ليتني كنتُ معك فأفوزَ فوزًا عظيمًا، فعَضَّ شفته السُّفلى وهو يضحك، يُذكِّرني ما عاهدتُهُ عليه مِن الكتمان، ثمَّ نظر إلى السَّماء وتبسَّم وهو يقول: الحمدُ لله الَّذي صدقنا وعده، الحمدُ لله الَّذي صدقنا وعده، فوالله ما تكلَّم بكلمةٍ غيرها حتَّى مات).

روحٌ دعاها للوصال حبيبُهَا *** فَدَعتْ إليه تُطيعهُ وتُجيبُهُ
يا مُدَّعي صدقَ المحبَّةِ هكذا *** فِعلُ الحبيبِ إذا دعاهُ حبيبُهُ

الحلقة الثالثة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد أشرفِ المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعم أيُّها المؤمن، نعيمٌ لا يخطرُ ببال، ولا يدورُ في خيال، الحور العين؛ إنهنَّ هناك على أنهار الجنَّة، على تُربة المسك والزَّعفران، بين أشجار الذَّهب وتحت الأغصان، يُغنِّينَ لأزواجهنَّ بأحسنِ أصواتٍ وأجملِ ألحان.

قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ. إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ:

نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانْ *** أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامْ
يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانْ

وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ:

نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ
نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ
نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ"[٤].

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ يَتَغَنَّيْنَ، فِي الْجَنَّةِ، يَقُلْنَ:

نَحْنُ خَيِّرَاتٌ حِسَانٌ *** خُبِئْنَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ"[٥].

وجهٌ حسن، ولحنٌ حسن، مخبَّآت لأزواجٍ كرام، خالدات فلا يعرف الموت إليهنَّ سبيلًا، آمنات لأنهنَّ بجوار أكرم الأكرمين، مقيمات فلا يرحلن عن دار النَّعيم المقيم.

---

[٤] رواه الطبراني في الصغير والأوسط، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

[٥] رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو داود في البعث، وابن أبي شيبة من طريق آخر (سنده ضعيف). ورواه أبو يعلى والطبراني بإسناد متقارب.

كلُّ ذلك مِن أجلكَ أنت أيُّها المؤمن، ليتمَّ لك النَّعيم والتَّكريم، هذا هو الغناءُ الخالدُ في دارِ الخلود.

دعْ أغاني الخنا والفجور، إذا أردتَّ أن تتمتَّع به غدًا بأصواتِ الحور، في رحاب الملك القدُّوس، في جنَّات الفردوس، {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥)} [سورة القمر].

أيُّها المؤمن المُشتاق؛ إنَّها هناك في دار النَّعيم المقيم، تنتظر قدومَك، تنتظرُ لحظة اللِّقاء، لتنعم أنت وهي بالنَّعيم الذي لا يزول، والجمالِ الذي لا يفنى، والحُسنِ الذي لا ينتهي.

نعم، لا تزداد أنتَ وهي على مرور الأزمان إلَّا حسنًا وجمالًا وبهاء، نعم أيُّها المؤمن، أنت وهي تزدادان في كلِّ طرفة عين أضعافًا من الحُسْنِ والجمال.

نعيمٌ لا يخطر ببال، وإلى الله نبعث الأشواقَ والآمال، هذه الحوراءُ العيناءُ وأمثالُها تنعمُ بها في دارِ الخلود، مِن حوراءَ إلى حوراء، ومن فراشٍ إلى فراش، ومن لذَّةٍ إلى لذَّة، لا تملُّ ولا تكلّ ولا تتعب، حتَّى إنَّك قد تصل إلى مئةِ عذراء في يومٍ واحد، أو أكثر من ذلك.

عن أنسٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ"، قيل: يا رسولَ الله، أوَ يطيق ذلك؟ قال: "يُعطَى قُوَّةَ مئة رجل"[٦].

وأكملُ المؤمنين لذَّةً بالحورِ العين في الجنَّة، أكملُهم عفافًا في هذه الدُّنيا، وأصونُهم لنفسه عن الحرام، نعم يا ابن الإسلام، مَن ترك اللذَّة الحرام هنا من أجل الله -جلَّ وعلا-؛ استوفاها هناك، هناك يا ابن الإسلام، في دارِ النَّعيمِ المقيم، {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}.

أيُّها المؤمن، هل اشتقتَ لها؟ إنَّها هناك عند باب الجنَّة، تنتظر قدومَك، تسأل عنك، وتشتاق إليك، وتغار عليك، نعم، إنَّها تغار عليك، استمع أيُّها المشتاق:

[٦] رواه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قال رسول الله ﷺ: "لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلاّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللّهُ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا"[٧].

أما تشتاقُ لها كما اشتاقت؟! أما تتوق لها كما تاقت؟! أم أنَّك أيُّها المسكين فُتِنتَ عن الحورِ العين، بالنَّظر إلى الكاسيات العاريات في المجلّات والقنوات، وغفلتَ عن الله والدَّار الآخرة، ورضيتَ لنفسك بالصَّفقة الخاسرة؟!

لقد أسمعتُك لو كنتَ تسمع، وناديتُك لو كنتَ إلى الحقِّ ترجع، {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)} [سورة النازعات].

اعتزلْ ذكرَ الأغاني والغزل *** وقلِ الفَصْلَ وجانِبْ مَن هَزَل
ودَعِ الذِّكرى لأيامِ الصِّبَا *** فلأيَّامِ الصِّبا نجمُ الأفل
واتَّقِ اللّهَ فتقوى الله ما *** جاورتْ قلبَ امرئٍ إلَّا وصل
ليس مَن يقطع شوطًا بطلًا *** إنَّما مَن يتَّق الله فهو البطل

ثالثًا: (أعظمُ مهرٍ لأجملِ عروس)

تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا *** ومَن يخطب الحسناءَ لم يُغنِها المهرُ

إنَّ الأعمال الصَّالحة مهورُ الحور، وأعظمُ مهر وأصدقُ صداقٍ يقدِّمه المؤمن ليحظى بأجمل الحور، في دارِ السُّرورِ والحبور: هو بذل النَّفس في سبيل الله وإراقةُ الدِّماء؛ نصرةً للدِّين، وطلبًا لرحمة أرحمِ الرَّاحمين؛ ولذلك كان الشَّهيد في سبيل الله أسعدَ النَّاس حظًّا، وأكملَهم تنعُّمًا بالحورِ العين في جنَّات الخلود.

عن عبادةَ بنِ الصَّامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سَبْعُ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ،

[٧] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَينِ وَسَبْعِين زَوْجَةَ مَن الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ"[٨].

انظر يا عبدَ الله، انظر إلى كرامة الشَّهيد عند ربِّه، هنيئًا له حين يتنعَّم بهذا العدد مِن الحور العين في دار النَّعيم، بل هنيئًا له حين يكون بينه وبينهنَّ أوَّلُ لقاء، حين تأتيه الحوراء، لتزفَّ روحَه إلى عالم السَّماء، وهو لا يزال مُدرَّجًا بالدِّماء على أرض الفداء.

أتى رجلٌ أسود إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، إنِّي رجلٌ أسود، مُنتِنُ الرِّيح، وقبيحُ الوجه، لا مال لي؛ فإنْ أنا قاتلتُ هؤلاءِ حتَّى أُقتَل، فأين أنا؟ قال: "فِي الْجَنَّةِ"، فقاتل حتَّى قُتِل، فأتاه النَّبيُّ ﷺ، ووقف على جثَّته وهو ينزف بالدِّماء، فقال: "قَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ"، ثمَّ قال: "لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ، تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ"[٩].

لا إله إلَّا الله! ما أجمله مِن لقاء ذلك اللِّقاء! ولكن يا حسرة القاعدين!

وعن ابنِ عمرَ -رضي الله عنهما- أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ بخِباءِ أعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابيُّ ناحية الخباء، فقال: مَن القوم؟ فقيل: رسولُ الله ﷺ وأصحابُه يريدون الغزو، فعمد إلى بَكْرٍ له فاعتقله، والبكرُ: هو الفَتيُّ من الإبل، قال: وسار معهم، فجعَل يدنو ببكره إلى رسول الله ﷺ، وجعل أصحابُه يذودون بكرَه عنه، فقال رسول الله ﷺ: "دَعُوا لِي النَّجْدِيَّ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ"، قال: فلَقوا العدوَّ فاستُشهِد، فأُخبِرَ بذلك النَّبيُّ ﷺ فأتاه، فقعد عند رأسه مستبشرًا أو قال: مسرورًا يضحك، ثمَّ أعرض عنه، فقلنا: يا رسولَ الله، رأيناك مستبشرًا تضحك، ثمَّ أعرضتَ عنه! فقال: "أَمَّا مَا رَأَيْتُمْ مِنَ اسْتِبْشَارِي -أو قال:- مِن سروري؛ فَلِمَا رَأَيْتُ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى اللَّهِ، وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ؛ فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ"[١٠].

---

[٨] رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ، وقال المنذري: إسْنَاد أَحْمد حسن. ورواه بنحوه ابن ماجه والترمذي وَقَالَ حَدِيث صَحِيح غَرِيب.

[٩] رواه الحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[١٠] رواه ابن بطة في سبعين حديثًا في الجهاد، ورَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ في شعب الإيمان، قال المنذري: إسناده حسن.

يا أيُّها الشَّهيدُ يا طاهرَ الدِّماء *** أبشرْ بيومِ عيدٍ للرُّوح في السَّماء
نَمْ نومةً هنيَّة يا زينةَ الرِّجال *** دماؤك الزّكيَّة تُعطِّر الرِّمال
الحورُ في انتظارِك والنُّورُ والملائِك *** فاسعدْ بِخيرِ دارٍ مُنعَّمًا هنالك

ما أجمل الموتَ في سبيل الله! أما تُبصِرون معي ذاك الشَّهيد وهو ممدَّد على أرض الفداء؟! أما تشتمون معي روائحَ المسك، تنبعث من تلك الدِّماء؟! أما تُبصِرون الحوراء، وقد تنزَّلت من السَّماء، وسعد الشَّهيد بذلك اللِّقاء؟!

فمَن منَّا -أيُّها الأبرار- يشتري هذه الميتةَ ببذل روحه في سبيل الله؟ مَن منَّا -أيُّها الرِّجال- يدفع مثلَ هذا الثَّمن الذي لا يدفعه إلَّا الرِّجال؟ مَن منَّا يقدِّم هذا المهر النَّفيس؛ ليسعدَ بأجمل الحور في دار السُّرور؟ من منَّا يتَّخذ هذا القرار ويُغيِّر المسار، وينبذُ الدُّنيا خلف ظهره، ويمضي في سبيل المجاهدين الأحرار، ينصر الدِّين، ويثأر لأعراض المسلمين، ويُضمِّد جراحاتِ هذه الأمَّة المُثخَنة بالجراح، يسلكُ مسالكَ الرِّجال، ويحيى حياة الأبطال، لا يأبه لكيد الأعداء، ولا يتأثَّر لتخاذل الأصدقاء، يسيرُ في سبيل الله؟ ونشيدُه في هذا المسير:

ماضٍ وأعرفُ ما دربي وما هدفي *** والموتُ يرقصُ لي في كلِّ منعطفِ
وما أبالي بأشواكٍ ولا محنٍ *** على طريقي وبي عزمي ولي شغفي
وما أبالي به حتَّى أُحاذرَهُ *** فخشيةُ الموتِ عندي أبرزُ الطُّرفِ
أهفو إلى جنَّة الفردوس محترقًا *** بنارِ شوقي إلى الأفياءِ والغُرَفِ
وقد أمرُّ على ساداتها من *** الطُّغاةِ مرورَ اللَّيثِ بالجِيَفِ
إني سئِمتُ هوى الدُّنيا وزهرتها *** وملَّ قلبي ذُرَى روضاتِها الأُنُفِ
وقد بلوتُ لياليها وأنهُرَها *** فتًى وحُزتُ لآليها من الصَّدفِ
فلم أجدْ غيرَ دربِ الله دربَ هُدى *** وغير يُنبوعِهِ نبعاً لِمُغترِفِ
فطِرْتُ أسعى إليه أبتغي تلفي *** به ورُبَّ خُلودٍ كان في كنفي
والنَّاسُ تصرخُ أَحجمْ والوَغَى نَشَبَتْ *** واللهُ يهتفُ بي أَقبِلْ ولا تَخَفِ

ماضٍ فلو كُنتُ وحدي والدُّنا صرختْ *** بي قِفْ: لسرتُ فلم أُبطِئْ ولم أَقِفِ

اللَّهم أحينا حياة السُّعداء، وتوفَّنا وفاة الشُّهداء، وارزقنا النَّصر على الأعداء، برحمتك يا أرحمَ الرَّاحمين.

لا تنسوا إخوانكم من الدعاء




الخلافة